بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سُلْطَانُ «باريشا»[1]



رب يسِّر وأعن يا كريم

الحمد لله رب العالمين، هو الذي قال: ﴿**فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (150) وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ (151) الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ**﴾ [الشعراء: 150 - 152]، وهو الذي قال: ﴿**قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا (103) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا**﴾ [الكهف: 103، 104]، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين

(1) **باريشا:** قرية صغيرة تقع في منطقة جبلية تبعد 25 كم شمالي مدينة «إدلب».



وخاتم النبيين الذي قال: «**إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلاَمِ النُّبُوَّةِ الأُولَى: إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ**»[2]، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعه إلى يوم الدين وسلم تسليمًا.

أمَّا بعد:

فقد استمعت إلى كلمة أصدرتها «مؤسسة الفرقان»[3] مؤخرًا بصوت رجلٍ مجهول، يقول فيها إنَّه متحدث رسمي باسم ما سماه «الدولة الإسلامية»، وزعم أنَّ هناك مجلسًا يقال له «مجلس شورى» لهذه «الدولة»، وأنَّه انعقد فور التأكد من موت البغدادي، وأنَّهم اختاروا خليفة للمسلمين، وأنَّ اسمه «أبو إبراهيم الهاشمي»، وقد دعا المسلمين في العالَم إلى بيعته والالتفاف حوله، وألمح إلى أنَّ الذي يبايعه فقد بايع الله تعالى، وأنَّ الذي ينكث هذه البيعة فإنما ينكث على نفسه مشبِّهًا بيعة هذا الاسم «أبي إبراهيم» ببيعة النبي ﷺ، كما استهزأ بالنصارى ومُلكهم، وهددهم وتوعدهم، وزعم أنَّ «دولته» قد وصلت إلى أعتاب أوروبا ووسط إفريقية!

ولي مع هذا الكلام وقفاتٌ نصحًا للمسلمين عمومًا، ولإخواني في جماعة «الدولة» خصوصًا.

الوقفة الأولى:

(2) أخرجه البخاري (8/ 29) برقم: (6120).

(3) الكلمة الصوتية: ﴿**وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا**﴾، صَدرت عن: «مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي»، بتاريخ: الخميس 3 ربيع الأول 1441 هـ (31 أكتوبر/تِشْرِين الأول 2019 م).

الخلافة، والإمامة العظمى، وإمرة المؤمنين، والدولة الإسلامية، والسلطان، وجماعة المسلمين؛ أسماء شرعية وعرفية لها معانٍ معروفة، وليست مجرد أسماءٍ لا معنى لها.

على جماعة «الدولة» أنْ تفرق بين حال التمكين وحال الاستضعاف، فالمُلك والسلطان تمكين في الأرض، والمستضعف ليس بإمامٍ في الأرض، وهذا مما نطقت به نصوص الوحيين والفطر السليمة والأعراف والعقول الصحيحة، قال الله تعالى: ﴿**الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ**﴾ [الحج: 41]؛ فالآية الكريمة ناطقة بأنَّ إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر – وهكذا أعمال الخلافة كلها– أمور منوطة بالتمكين في الأرض، وما لم يكن تمكين فلا خلافة.

وقال الله تعالى: ﴿**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا**﴾ [النور: 55]؛ فانظر أيها العاقل تجد أنَّ الاستخلاف في الأرض وتمكين الدين والأمن وعدم الخوف أمور مقترنة متلازمة لا ينفك بعضها عن بعض.

ولقد قصَّ علينا ربنا ﷻ نبأ بني إسرائيل، وبيَّن لنا كيف كانوا مستضعفين، ثم جعلهم أئمة ومَكَّن لهم، قال تعالى: ﴿**إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (4) وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (5) وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ**﴾ [القصص: 4 – 6].

فانظروا يا أولي الألباب، بنو إسرائيل كانوا مستضعفين يَقتُل فرعون أبناءهم، ويستحيي نساءهم، ثم مَنَّ عليهم ربنا ﷻ بعد ذلك بنعمة الإمامة في الأرض، فأورثهم الأرض، ومَكَّن لهم فيها، ونصرهم على فرعون وجنوده، وتأمل حال جماعة «الدولة» مع أمريكا، أهي بحال الاستضعاف وتقتيل الرجال واستحياء النساء كما كان بنو إسرائيل أول الأمر، أم هم أئمة ممكنون وارثون للأرض غالبون لأمريكا كما كان بنو إسرائيل مع فرعون في الحال الثانية؟

اللّهم فك أسرى المسلمين من الرجال والنساء والذرية، آمين.

وقال الله تعالى: ﴿**وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ**﴾ [الأعراف: 137].

أخي الكريم، وازِن بين حالَي نبي الله موسى عليه السلام قبل التمكين وبعده: قال الله تعالى: ﴿**فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ**﴾ [القصص: 18]، وقال سبحانه: ﴿**فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**﴾ [القصص: 21].

وقال موسى عليه السلام أيضًا: ﴿**فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ**﴾ [الشعراء: 21].

ثم رَدَّه الله تعالى بعد ذلك إلى مصر عزيزًا إمامًا مطاعًا ممكنًا وارثًا للأرض بعد إهلاك عدو الله فرعون.

وقال الله تعالى: ﴿**وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ**﴾ [غافر: 28].



وتأمل حال قيادة جماعة «الدولة»: فهم مستخفون خائفون مترقبون، لا تكاد تفارق أحزمتهم الناسفة خصورهم، يغدون ويروحون كآحاد الناس، ولا يستطيع أحدهم إظهار دينه في ما يسمونه «أعتاب أوروبا»، هذا إنْ خرجوا أصلًا من بيوتهم، فهل هؤلاء ممكنون ذووا سلطان ومَنعَة فضلًا عن أنْ يقيموا أحكام الشريعة في الناس؟!

وقال الله تعالى: ﴿يَادَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ﴾ [ص: 26].

وقال الله تعالى في شأن ذي القرنين: ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾ [الكهف: 84].

وقال الله تعالى حاكيًا كلام الهدهد لسليمان عليه السلام: ﴿إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ [النمل: 23].

إلى قوله: ﴿قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ﴾ [النمل: 33].

وقال المؤمن: ﴿يَاقَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ﴾ [غافر: 29].

فقيادة جماعة «الدولة» ليس لهم سلطان ولا دولة، والواحد منهم خائف يترقب، يأتيه الكفار إلى بيتِهِ فلا يستطيع أنْ يمتنع منهم، ولقد استضعفنا النصارى فأسَروا الرجال وسَبَوا النساء والذرية، بعد أنْ فرَّت قياداتنا مستخفين هاربين لا يلوون على شيء، فاستأجروا الأراضي، وبنوا العقارات، وعاشوا بين الناس لا فرق بينهم وبين عامة الناس، يَغتالون في خفية،

ويرجعون في خفية، فهم لا يَعْدُون وصف الاستضعاف لا التمكين، وإنْ قالوا إنَّهم ممكنون فهم متشبعون بما لم يعطوا، أو هم لا يحسنون التفريق بين حال الاستضعاف وحال التمكين فالكلام معهم غير مجدٍ، ومثلهم كمثل أحد المجانين في أحد مستشفيات الأمراض العقلية في مصر كان يظهر عليه سمت الصلاح من اللحية والالتزام بالصلاة ونحو ذلك، ويتكلم عن السنة ويحث عليها، ويتكلم عن البدعة ويحذر منها، غير أنَّه كان يزعم أنَّه هو المهدي المنتظر.

وأما السنة النبوية فعن أبي هريرة ﵁ عن النبي ﷺ قال: «**مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللهَ، وَمَنْ يُطِعِ الْأَمِيرَ فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ يَعْصِ الْأَمِيرَ فَقَدْ عَصَانِي، وَإِنَّمَا الْإِمَامُ جُنَّةٌ يُقَاتَلُ مِنْ وَرَائِهِ وَيُتَّقَى بِهِ، فَإِنْ أَمَرَ بِتَقْوَى اللهِ وَعَدَلَ، فَإِنَّ لَهُ بِذَلِكَ أَجْرًا وَإِنْ قَالَ بِغَيْرِهِ فَإِنَّ عَلَيْهِ مِنْهُ**»[4].

فقد بيَّن النبي ﷺ في هذا الحديث من هو الإمام الذي تُعتبر طاعته طاعة لله ورسوله، ومعصيته معصية لله ورسوله، قائلًا: «**وَإِنَّمَا الْإِمَامُ جُنَّةٌ**»، فإذا كان جُنَّة كان إمامًا، وإلَّا فلا، والجُنَّة هي السُترة والوقاية، يقي المسلمين استحواذ الأعداء وتسلطهم، ويقي الضعيف ظلم القوي، ويمنع الناس من أنْ يبغي بعضهم على بعض، فهذا معنى الجُنَّة، وهذا هو الإمام.

أين هذا الإمام ليقي المسلمين وطأة القوانين الوضعية، ووطأة الأسر، وسياط الجلادين؟، أين هذا الإمام ليكفكف عبرات الثكالى والأرامل واليتامى والجرحى، ويفك الأسارى الذين خذلهم، وتولى عنهم هاربًا لا يلوي على شيء؟!

(4) **مُتَّفَقٌ عليه:** أخرجه البخاري (4/ 50) برقم: (2957) (واللفظ له)، ومسلم (6/ 13) برقم: (1835)، من حديث أبي هريرة ﵁.

فالخلافة -أيها السادة العقلاء- اسم يطلق على كيان يبسط سيطرته على بلاد المسلمين، ويحكمها بشريعة الله تعالى، وأمير هذا الكيان يسمى «خليفة المسلمين»، فإنَّ معاني الخلافة ومقاصدها لا تتحقق إلا في وجود سلطان وتمكين وشوكة ومُلك وسلطان وغلبة وسيطرة على الأرض؛ وأنقل لحضراتكم كلامًا لشيخ الإسلام ابن تَيْمِيَّة ﷺ، وأرجو أنْ تتأملوه جيِّدًا، قال ﷺ: «وَأَمَّا قَوْلُ الرَّافِضِيِّ:

إِنَّهُمْ يَقُولُونَ: إِنَّ الْإِمَامَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَبُو بَكْرٍ بِمُبَايَعَةِ عُمَرَ بِرِضَا أَرْبَعَةٍ.

فَيُقَالُ لَهُ: لَيْسَ هَذَا قَوْلَ أَئِمَّةِ أَهْلِ السُّنَّةِ، وَإِنْ كَانَ بَعْضُ أَهْلِ الْكَلَامِ يَقُولُونَ: إِنَّ الْإِمَامَةَ تَنْعَقِدُ بِبَيْعَةِ أَرْبَعَةٍ، كَمَا قَالَ بَعْضُهُمْ: تَنْعَقِدُ بِبَيْعَةِ اثْنَيْنِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: تَنْعَقِدُ بِبَيْعَةِ وَاحِدٍ، فَلَيْسَتْ هَذِهِ أَقْوَالَ أَئِمَّةِ السُّنَّةِ.

بَلِ الْإِمَامَةُ عِنْدَهُمْ تَثْبُتُ بِمُوَافَقَةِ أَهْلِ الشَّوْكَةِ عَلَيْهَا، وَلَا يَصِيرُ الرَّجُلُ إِمَامًا حَتَّى يُوَافِقَهُ أَهْلُ الشَّوْكَةِ عَلَيْهَا الَّذِينَ يَحْصُلُ بِطَاعَتِهِمْ لَهُ مَقْصُودُ الْإِمَامَةِ، **فَإِنَّ الْمَقْصُودَ مِنَ الْإِمَامَةِ إِنَّمَا يَحْصُلُ بِالْقُدْرَةِ وَالسُّلْطَانِ، فَإِذَا بُويِعَ بَيْعَةً حَصَلَتْ بِهَا الْقُدْرَةُ وَالسُّلْطَانُ صَارَ إِمَامًا.**

وَلِهَذَا **قَالَ أَئِمَّةُ السَّلَفِ: مَنْ صَارَ لَهُ قُدْرَةٌ وَسُلْطَانٌ يَفْعَلُ بِهِمَا مَقْصُودَ الْوِلَايَةِ، فَهُوَ مِنْ أُولِي الْأَمْرِ** الَّذِينَ أَمَرَ اللَّهُ بِطَاعَتِهِمْ مَا لَمْ يَأْمُرُوا بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ، **فَالْإِمَامَةُ مُلْكٌ وَسُلْطَانٌ، وَالْمُلْكُ لَا يَصِيرُ مُلْكًا بِمُوَافَقَةِ وَاحِدٍ وَلَا اثْنَيْنِ وَلَا أَرْبَعَةٍ، إِلَّا أَنْ تَكُونَ مُوَافَقَةُ هَؤُلَاءِ تَقْتَضِي مُوَافَقَةَ غَيْرِهِمْ بِحَيْثُ**

يَصِيرُ مُلْكًا بِذَلِكَ. وَهَكَذَا كُلُّ أَمْرٍ يَفْتَقِرُ إِلَى الْمُعَاوَنَةِ عَلَيْهِ لَا يَحْصُلُ إِلَّا بِحُصُولِ مَنْ يُمْكِنُهُمُ التَّعَاوُنُ عَلَيْهِ؛ وَلِهَذَا لَمَّا بُويِعَ عَلِيٌّ ﷺ **وَصَارَ مَعَهُ شَوْكَةٌ صَارَ إِمَامًا**»[5]ا. هـ.

قال الشّنْقِيطي ﷺ: «وَمُقْتَضَى كَلَامِ الشَّيْخِ تَقِيِّ الدِّينِ أَبِي الْعَبَّاسِ بْنِ تَيْمِيَّةَ فِي (الْمِنْهَاجِ) أَنَّهَا إِنَّمَا تَنْعَقِدُ بِمُبَايَعَةِ مَنْ تَقْوَى بِهِ شَوْكَتُهُ، وَيَقْدِرُ بِهِ عَلَى تَنْفِيذِ أَحْكَامِ الْإِمَامَةِ؛ **لِأَنَّ مَنْ لَا قُدْرَةَ لَهُ عَلَى ذَلِكَ كَآحَادِ النَّاسِ لَيْسَ بِإِمَامٍ**»[6].

أين هذا الكلام أيها الناس من دولة انتقلت عاصمتها ومقر قيادتها من «الموصل» إلى «الرقة» إلى «الميادين» إلى «هجين» إلى «الباغوز»، إلى «باريشا» في نهاية المطاف؟!

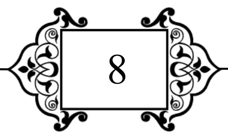
عفوًا؛ لم تكن «الباغوز» يومًا من الأيام مقرًا للقيادة ولا عاصمة «للدولة»، بل انتقلت العاصمة من «الميادين» و«هجين» إلى «باريشا» مباشرة، فسلام الله ورحمته عليكم يا أهل «الباغوز»، يا من كثرت جراحاتكم وقَلَّت بواكيكم.

أين هذا الكلام من دولة انتقل بيت مالها إلى الصحراء، فإذا أردت أنْ تأخذ عطيتك من بيت مال المسلمين فلا تحتاج إلى الذهاب إلى خازن ولا أمين، فلا خزانة ولا خازن، ولا خاتم ولا توقيع، ولا إذن ولا استئذان، اذهب واسأل رعاة الغنم في الصحراء يدلوك، ولست بحاجة إلى مفتاح؛ تتبع الخرطوم يوصلك إلى الخزائن.

حَنَانَيْكَ يا راعي الغنم، إنَّ هذه الأموال حُرِمَت منها أرامل ويتامى وضعفاء وعجزة.

(5) «منهاج السنة النبوية» لابن تَيْمِيَّة (1/ 526، 527).

(6) «أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن» للشّنْقِيطي (1/ 23).



حَنَانَيْكَ يا راعي الغنم؛ إنَّ الناس قد أكلوا الأخضر واليابس بعد أنْ حُرِموا هذه الأموال.

حَنَانَيْكَ يا راعي الغنم، إنَّ هذه الأموال جاءت بدماء وأشلاء؛ ليقام بها الدين، فخان الراعي، وماتت شياهه جوعًا.

حَنَانَيْكَ يا راعي الغنم، إنَّ من هذه الأموال سحتًا؛ لأنَّها غنائم حُرِم منها الغانمون.

حَنَانَيْكَ يا راعي الغنم، إنَّ هذه الأموال لم يجدها الضعفاء ليهربوا بها ويفلتوا من الأسر والذلة والهوان.

ولقد عرَّف السادة العلماء «الخلافة» بتعريفات متقاربة من أشهرها ما قال الماوردي ﵀: «الْإِمَامَةُ: مَوْضُوعَةٌ لِخِلَافَةِ النُّبُوَّةِ فِي حِرَاسَةِ الدِّينِ وَسِيَاسَةِ الدُّنْيَا»(7).

فأين هذا الأمير الذي يزعمون، وهل يحرس الدين؟!، وهل يسوس الدنيا بالدين؟!، فأعظم مقاصد الخلافة إقامة الدين، وهم يزعمون أنَّ لهم «ولايات» في كل مكان، فأين الدين المقام، والمحاكم الوضعية العَلمانية في كل مكان تحكم بغير شريعة الله تعالى، فأين الخلافة والخليفة الذي يزعم أنَّ على المسلمين في كل مكان أنْ يبايعوه، احكمني بالشريعة أبايعك، أقم الدين أبايعك، كن عدلًا عالِمًا أبايعك، أقم مملكة يأخذ فيها الضعيف حقه من القوي أبايعك، أقم السنة وانبذ البدعة أبايعك، وقبل ذلك كله عرفنا بنفسك نبايعك أو لا نبايعك.

ولقد حدد السادة العلماء واجبات الخليفة، فقال الماوردي ﵀: «وَالَّذِي يَلْزَمُهُ مِنَ الْأُمُورِ الْعَامَّةِ عَشَرَةُ أَشْيَاءَ:

---

(7) «الأحكام السلطانية» للماوردي (ص: 15).



أَحَدُهَا: حِفْظُ الدِّينِ عَلَى أُصُولِهِ الْمُسْتَقِرَّةِ، وَمَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ سَلَفُ الْأُمَّةِ، فَإِنْ نَجَمَ مُبْتَدِعٌ أَوْ زَاغَ ذُو شُبْهَةٍ عَنْهُ، أَوْضَحَ لَهُ الْحُجَّةَ، وَبَيَّنَ لَهُ الصَّوَابَ، وَأَخَذَهُ بِمَا يَلْزَمُهُ مِنَ الْحُقُوقِ وَالْحُدُودِ؛ لِيَكُونَ الدِّينُ مَحْرُوسًا مِنْ خَلَلٍ، وَالْأُمَّةُ مَمْنُوعَةً مِنْ زَلَلٍ.

الثَّانِي: تَنْفِيذُ الْأَحْكَامِ بَيْنَ الْمُتَشَاجِرِينَ، وَقَطْعُ الْخِصَامِ بَيْنَ الْمُتَنَازِعِينَ حَتَّى تَعُمَّ النَّصَفَةُ، فَلَا يَتَعَدَّى ظَالِمٌ، وَلَا يَضْعُفُ مَظْلُومٌ.

الثَّالِثُ: حِمَايَةُ الْبَيْضَةِ وَالذَّبُّ عَنِ الْحَرِيمِ؛ لِيَتَصَرَّفَ النَّاسُ فِي الْمَعَايِشِ، وَيَنْتَشِرُوا فِي الْأَسْفَارِ آمِنِينَ مِنْ تَغْرِيرٍ بِنَفْسٍ أَوْ مَالٍ.

وَالرَّابِعُ: إِقَامَةُ الْحُدُودِ؛ لِتُصَانَ مَحَارِمُ اللَّهِ تَعَالَى عَنِ الِانْتِهَاكِ، وَتُحْفَظَ حُقُوقُ عِبَادِهِ مِنْ إِتْلَافٍ وَاسْتِهْلَاكٍ.

وَالْخَامِسُ: تَحْصِينُ الثُّغُورِ بِالْعُدَّةِ الْمَانِعَةِ وَالْقُوَّةِ الدَّافِعَةِ حَتَّى لَا تَظْفَرَ الْأَعْدَاءُ بِغِرَّةٍ يَنْتَهِكُونَ فِيهَا مُحَرَّمًا، أَوْ يَسْفِكُونَ فِيهَا لِمُسْلِمٍ أَوْ مُعَاهَدٍ دَمًا.

وَالسَّادِسُ: جِهَادُ مَنْ عَانَدَ الْإِسْلَامَ بَعْدَ الدَّعْوَةِ حَتَّى يُسْلِمَ أَوْ يَدْخُلَ فِي الذِّمَّةِ؛ لِيُقَامَ بِحَقِّ اللَّهِ تَعَالَى فِي إِظْهَارِهِ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ.

وَالسَّابِعُ: جِبَايَةُ الْفَيْءِ وَالصَّدَقَاتِ عَلَى مَا أَوْجَبَهُ الشَّرْعُ نَصًّا وَاجْتِهَادًا مِنْ غَيْرِ خَوْفٍ وَلَا عَسْفٍ.

وَالثَّامِنُ: تَقْدِيرُ الْعَطَايَا وَمَا يَسْتَحِقُّ فِي بَيْتِ الْمَالِ مِنْ غَيْرِ سَرَفٍ وَلَا تَقْتِيرٍ، وَدَفْعُهُ فِي وَقْتٍ لَا تَقْدِيمَ فِيهِ وَلَا تَأْخِيرَ.

التَّاسِعُ: اسْتِكْفَاءُ الْأُمَنَاءِ وَتَقْلِيدُ النُّصَحَاءِ فِيمَا يُفَوَّضُ إِلَيْهِمْ مِنَ الْأَعْمَالِ وَيَكِلُهُ إِلَيْهِمْ مِنَ الْأَمْوَالِ؛ لِتَكُونَ الْأَعْمَالُ بِالْكَفَاءَةِ مَضْبُوطَةً، وَالْأَمْوَالُ بِالْأُمَنَاءِ مَحْفُوظَةً.

الْعَاشِرُ: أَنْ يُبَاشِرَ بِنَفْسِهِ مُشَارَفَةَ الْأُمُورِ، وَتَصَفُّحَ الْأَحْوَالِ؛ لِيَنْهَضَ بِسِيَاسَةِ الْأُمَّةِ وَحِرَاسَةِ الْمِلَّةِ، وَلَا يُعَوِّلُ عَلَى التَّفْوِيضِ تَشَاغُلًا بِلَذَّةٍ أَوْ عِبَادَةٍ، فَقَدْ يَخُونُ الْأَمِينُ وَيَغُشُّ الناصح»[8]ا. هـ.

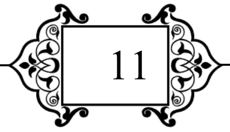
بالله عليكم يا أولي الألباب، بأي شيء من هذه المهام يقوم المجهول الجديد؟!

بالله عليكم أيها العقلاء، ما الفرق بين الذين ادعوا الخلافة في أحد بيوت «لندن»، وهؤلاء الذين يدَّعونها في أحد بيوت «باريشا»؟!، أم لـ«باريشا» مزية على «لندن»؟!

فقد مضى الاستدلال بالكتاب والسنة والاستئناس بكلام بعض أهل العلم على أنَّه لا خلافة بغير مُلك وسلطان وتمكين، وهكذا تشهد أعراف الناس العقلاء بهذا.

وأما الاستدلال بالعقل فأنَا أقترح عليك أيها القارئ الكريم أنْ تخرج في بلد لا يعرفك فيها أحد في كامل هندامك، ثم تمشي في الأسواق والشوارع وبين البيوت وتدخل المساجد وتقعد في اجتماعات الناس وتقول بصوت جهوري: «أيها الناس أنَا إمامكم، أنَا أميركم، أنَا أمير المؤمنين وخليفة المسلمين، أنَا ولي أمركم، مدوا أيديكم وبايعوني على السمع والطاعة»، ثم تدخل على النصارى في كنائسهم واليهود في معابدهم، وتقول بأعلى صوت: «يا أهل الكتاب، أدوا الجزية عن يَدٍ وأنتم صاغرون»؛ فإنْ لم تمسِ في مستشفى المجانين فأنَا لا أعرف شيئًا.

(8) «الأحكام السلطانية» للماوردي (ص: 40، 41).



والله العظيم إنَّ إمام مسجدٍ صاحب علم وتقوى وسنة يصلي بالمسلمين، ويعلمهم، ويفتيهم، ويعظهم، ويؤدب صغارهم، ويرشد كبارهم، ويفض نزاعاتهم، ويصلح بينهم؛ أنفع ألف مرة من رجل مجهول قاعد في بيته لا ينال المسلمين منه نفع يُذْكر، وهو مع ذلك يدَّعي أنَّه خليفتهم وأميرهم وولي أمرهم.

على قيادة جماعة «الدولة» أنْ تهتم بتحقيق الحقيقة الشرعية للسنة ومنهاج النبوة، لا أنْ تدعيها وهي ليست من أهلها، وأنْ تحقق الحقيقة الشرعية للخلافة، لا أنْ تدعيها وهي أعجز الناس عنها، وأنْ تحقق الحقيقة الشرعية للحكم بالشريعة، لا أنْ تدعيه وهي تأبى أنْ تحكم بالشريعة على الأقوياء والشرفاء، وأنْ تحقق الحقيقة الشرعية للجهاد في سبيل الله بكل معانيه، لا أنْ تدعي الجهاد وحدها، وتنفيه عن كل من سواها، فـ«الدولة» للأسف الشديد تهتم اهتمامًا بالغًا بالألفاظ والشعارات دون المعاني والحقائق، وهذا مخالف لهدي النبي ﷺ الذي كان يهتم بالحقائق دون الألفاظ، فنراه في صلح الحديبية يمحو كلمة «رسول الله» مع أنَّه رسول الله، ويمحو كلمة «الرحمن الرحيم» مع أنَّ الله هو الرحمن الرحيم، وأمراء جماعة «الدولة» على العكس تمامًا من ذلك: فإنَّهم يستمسكون بخلع أسماء وأوصاف شرعية جليلة عليهم وليسوا أهلًا لها، فتأمل الفرق الشاسع بين منهاج النبوة الحقيقي، ومنهاج هذه الجماعة الذي تنسبه زورًا وبهتانًا لسنة النبي ﷺ.

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ قُرَيْشًا صَالَحُوا النَّبِيَّ ﷺ فِيهِمْ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِعَلِيٍّ: «**اكْتُبْ: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**»، قَالَ سُهَيْلٌ: أَمَّا بِاسْمِ اللهِ، فَمَا نَدْرِي مَا بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَلَكِنِ اكْتُبْ مَا نَعْرِفُ: بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ، فَقَالَ: «**اكْتُبْ: مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ**»، قَالُوا: لَوْ

عَلِمْنَا أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ لَاتَّبَعْنَاكَ، وَلَكِنِ اكْتُبِ اسْمَكَ وَاسْمَ أَبِيكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**اكْتُبْ: مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ**»[9].

تنبيه: وإنْ حصل لهم تمكين جزئي في بعض البلاد، وقَدَرُوا على إقامة بعض أحكام الشريعة؛ فلا يعني هذا أنْ يكون لهم سلطان وإمرة على سائر المسلمين في شتى البلدان؛ لأنَّ مقاصد الإمارة ليست متحققة إلَّا في الأجزاء اليسيرة التي تَحصُلُ فيها السيطرة، وأما المسلمون في سائر بقاع العالم فلا ينالهم من هذه الجماعة نفع يذكر، وليسوا جُنَّة لهم، فلا سلطان لهم عليهم.

الوقفة الثانية: لا إمامة لمجهول ولا لمعدوم

أفَمَن يبايع مجهولًا ويدعو الأمة لبيعة مجهول يُرَدُّ عليه؟!

لقد دعا المتحدث المجهول الجديد إلى بيعة اسم أطلقه لا نعلم له حقيقة هو «أبو إبراهيم الهاشمي»، وما يدرينا لعله معدوم أصلًا كما فعلت جماعة «الدولة» حين وضعوا اسم «أبي بكر البغدادي» كما سيأتي -إنْ شاء الله-، وإنْ كان لهذا الاسم «أبي إبراهيم» حقيقة ووجود بالفعل فهو مجهول لا إمامة له، فإنْ لم يكن معدومًا حقيقةً فهو معدوم حكمًا.

فالبيعة أيها السادة: إعطاء الأمير الممكن العهد على السمع والطاعة في غير معصية، فأين هذا الأمير الذي يدبر شؤون المسلمين، ويسيطر على البلاد، ويستجمع الشرائط الشرعية المعتبرة في الإمامة حتى نبايعه؟!

---

(9) أخرجه مسلم (5/ 174) برقم: (1784).

قال شيخ الإسلام ابن تَيْمِيَّة رحمه الله: «التَّاسِع: وَهُوَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَ بِطَاعَةِ الْأَئِمَّةِ الْمَوْجُودِينَ الْمَعْلُومِينَ الَّذِينَ لَهُمْ سُلْطَانٌ يَقْدِرُونَ بِهِ عَلَى سِيَاسَةِ النَّاسِ، لَا بِطَاعَةِ مَعْدُومٍ وَلَا مَجْهُولٍ، وَلَا مَنْ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ، وَلَا قُدْرَةٌ عَلَى شَيْءٍ أَصْلًا»[10].

قال المتحدث المجهول: «فيا أيها المسلمون في كل مكان، هبوا لبيعة أمير المؤمنين والالتفاف حوله فإنَّه والله عَلَمٌ من أعلام الجهاد، وعالِم من علمائه، وأميرٌ من أمراء الحرب، له السبق في نصرة دين الله، مقارع لأعدائه سبحانه، تشهد له ساحات الوغى ومواطن الرجال، فلقد قارع حامية الصليب أمريكا، وأذاقها الويلات والويلات، فهو عارف بحربها مدرك لمكرها»[11].

مَنْ «أبو إبراهيم» هذا حتى نبايعه؟ أين هو حتى نلتف حوله؟ من هم الرجال الذين يشهدون له كما تزعم أنَّ مواطن الرجال تشهد له؟!

قال المتحدث المجهول: «بيعة الشيخ المجاهد العالِم العامل العابد، أبي إبراهيم الهاشمي القرشي»[12].

لا يُعرَف في جماعة «الدولة» أحد من الشرعيين اسمه «أبو إبراهيم الهاشمي»، فهو مجهول عندنا، وقد كنت في «الدولة» قرابة خمس سنين، وبحكم عملي في المجال الدعوي والشرعي أعرف أكثر المشتغلين بالعلم الشرعي قضاءً ودعوةً وبحثًا وتدريسًا، ولا يُعرَف منهم أحد يقال له «أبو إبراهيم الهاشمي».

(10) «منهاج السنة النبوية» لابن تَيْمِيَّة (1/ 115).

(11) الكلمة الصوتية: ﴿**وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا**﴾.

(12) المرجع السابق.

وأما القيادة فليس معروفًا منهم أحد يقال له «أبو إبراهيم الهاشمي»، فلا يعرف هذه الكنية أحد من العسكريين ولا الشرعيين ولا الإداريين.

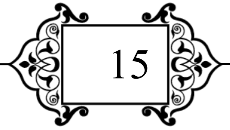
ويقول في موضع آخر إنَّه: «أمير من أمراء الحرب»[13]، وأمراء العسكر في جماعة «الدولة» معروفون، وليس منهم أحد يقال له «أبو إبراهيم الهاشمي».

وأما نعته له بأنَّه عالِم عامل عابد فهذه ألقاب وأوصاف وتزكية خلعها رجل مجهول على آخر مجهول، فلا نعرف أحدًا اسمه «أبو حمزة القرشي»، فلا نقبل تزكيته حتى نعرفه.

ثم إنَّه قد سبقه العدناني من قبل إلى خلع هذه الأوصاف عينها على البغدادي: فسماه «عالِمًا»، وإنِّني قد وقفت على رسالة من الشيخ أبي بكر القحطاني ﷫ إلى البغدادي، يجيبه فيها عن سؤالين يعلم إجابتهما أي طالب علم مبتدئ، فضلًا عن إمام المسلمين المزعوم وهما: كيفية تقسيم ميراث ابنته، وكيفية العدل في النفقة على الزوجة الحامل والزوجة غير الحامل!، كما ثبت أيضًا أنَّ الشيخ القحطاني ﷫ كان يُدَرِّس البغدادي كتب السياسة الشرعية بعد إعلان الخلافة، وثبت أنَّ الشيخ تركي البنعلي ﷫ كان يُدَرِّس البغدادي الفقه والعقيدة، فأي عالِمٍ هذا؟!، وأظن أنَّ آل بغداد لو وجدوا أفضل من البغدادي ساعتها لبايعوه، فمِنَ المؤكد أنَّ هذا المجهول الجديد دون البغدادي في العلم، ثم أسألكم عن هذا العالِم الجديد المجهول:

ما عِلمه؟ من شيوخه؟ ماذا درَس عليهم؟ أكمل أم لم يكمل؟ أجازوه أم لم يجيزوه؟

(13) المرجع السابق.



هل الشيء الذي درَسه وأكمل وأُجيزَ فيه يؤهله للقضاء بين الناس والقيام بأعباء الإمامة العظمى التي تدَّعونها له؟

أجيبونا عن هذه الأسئلة إنْ كان الرجل موجودًا أصلًا.

أقول: إنْ كان موجودًا؛ فهذا احتراز لا بد منه لِمَا عَلمتُ عن هذه القيادات الكاذبة، فقد يسمون لنا رجلًا غير موجود، ويطالبوننا ببيعته.

كنتُ جالسًا مع الشيخ أبي محمد المصري ﵀ وقد كان عضوًا في «اللجنة المفوَّضة»، وكان من المشايخ الذين التقوا البغدادي، فقلت له ما معناه: «يا شيخ: أخاف أنْ يُقتل البغدادي في أي لحظة، فيُنَصِّب هؤلاء (الحُجَّاج) أميرًا منهم، وهم على ما هم عليه من الجهل والظلم، فلا بد أنْ نجد حلًّا لهذا»، فقال الشيخ: «لا مشكلة عندهم، إذا قُتل البغدادي فسيعلنون سريعًا أي اسم وهمي، وليكن مثلًا (أبا حفص القرشي)، ثم يبحثون عن أمير يضعونه على هذا الاسم، كما فعلوا مع البغدادي نفسه».

ثم حدثني أنَّ البغدادي نفسه حدثه عن طريقة تنصيبه أميرًا لـ«دولة العراق الإسلامية»، فقال: «إنَّ قيادة الجماعة اجتمعوا بعد وفاة أبي عمر البغدادي ﵀، فوضعوا اسمًا وهميًّا هو (أبو بكر البغدادي) للأمير الجديد الذي لم يُعَيَّن بعد، وجاءوا بأبي دعاء السامرائي[14]، فقالوا له: (نُعَيِّنك أميرًا حتى نجد قرشيًّا مناسبًا)، فقال لهم أبو دعاء: (أنَا قرشي)، فقالوا له: (اذهب فأْتِنا بنسبك)، فذهب فجاءهم بنسبه، فقالوا: (أنت إذًا أبو بكر البغدادي)»!

---

(14) كنية قديمة استعملها إبراهيم بن عوَّاد البدري المكنى بـ«أبي بكر البغدادي».

أيها القارئ الكريم، لا تعجب كثيرًا؛ فالقيادة التي تعلن خلافةً من غير تمكين، تستطيع أنْ تعلن اسمًا من غير أمير.

الوقفة الثالثة: شروط الخليفة:

نصَّ أهل العلم على أنَّ إمام المسلمين لا بد من أنْ تتحقق فيه هذه الشرائط: الإسلامِ، والبلوغِ، والعقلِ، والحريَّةِ، والذُّكوريَّةِ، والعدالةِ، والعلم، والقرشية، والكفاءة النفسية والكفاءة الجسمية، والمجهول لا ندري تحَقُّق الشروط فيه من عدمه.

ثم إنْ كان أبو إبراهيم هذا هو المجرم السفاح «الحاج عبد الله التركماني» -عبد الله قرداش-[15]؛ فمعروف أنَّ الرجل مبتور الرجل اليمنى، وهذا قادح في أهليته لجماعة أو كتيبة أو سرية جهادية، فضلًا عن أنْ يكون إمامًا للمسلمين، فأهل العلم نَصُّوا على أنَّ سلامة الحواس والأعضاء شرط من شروط صحة الإمامة، فضلًا طبعًا عن بقية الشرائط.

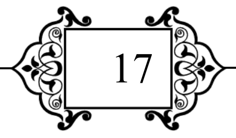
فليست شروط الخلافة كما ترى منحصرة في القرشية؛ قال شيخ الإسلام ابن تَيْمِيَّة ﵀: «وَأَمَّا قَوْلُهُ عَنْهُمْ (كُلُّ مَنْ بَايَعَ قُرَشِيًّا انْعَقَدَتْ إِمَامَتُهُ وَوَجَبَتْ طَاعَتُهُ عَلَى جَمِيعِ الْخَلْقِ إِذَا كَانَ مَسْتُورَ الْحَالِ، وَإِنْ كَانَ عَلَى غَايَةٍ مِنَ الْفِسْقِ وَالْكُفْرِ وَالنِّفَاقِ).

فَجَوَابُهُ مِنْ وُجُوهٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّ **هَذَا لَيْسَ قَوْلَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ،** وَلَيْسَ مَذْهَبُهُمْ أَنَّهُ بِمُجَرَّدِ مُبَايَعَةِ وَاحِدٍ قُرَشِيٍّ تَنْعَقِدُ بَيْعَتُهُ، وَيَجِبُ عَلَى جَمِيعِ النَّاسِ طَاعَتُهُ. وَهَذَا وَإِنْ كَانَ قَدْ قَالَهُ بَعْضُ أَهْلِ الْكَلَامِ فَلَيْسَ هُوَ

---

(15) نائب البغدادي، وأمير «اللجنة المفوَّضة»، والرجل الثاني في الجماعة.



قَوْلَ أَئِمَّةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، بَلْ قَدْ قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ: (مَنْ بَايَعَ رَجُلًا بِغَيْرِ مَشُورَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَلَا يُبَايَعُ هُوَ وَلَا الَّذِي بَايَعَهُ تَغِرَّةً أَنْ يُقْتَلَا)، الْحَدِيثُ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ»[16] ا. هـ.

وما نفاه شيخ الإسلام ﷺ عن أهل السنة والجماعة، ونسبه إلى أهل البدع من أهل الكلام؛ هو عينه كلام قيادة هذه الجماعة: فهم يبايعون واحدًا قرشيًّا منهم، ثم يريدون من جميع الأمة مبايعته.

الوقفة الرابعة: مَنْ هم الذين يختارون إمام المسلمين؟

أهل الحل والعقد هم العلماء والرؤساء ووجهاء الناس، فبعلمهم يحسنون اختيار من يلي أمور المسلمين، ويكون اختيارهم شرعيًّا، وبما لهم من النفوذ المادي والمعنوي بالوجاهة في الناس والقوة العسكرية تحصل الطاعة للأمير المختار.

فيكتمل في اختيار أهل الحل والعقد الكتاب الهادي والسيف الناصر، فإنْ كانوا أهل شوكة متجردين عن العلم الشرعي فلا شرعية لاختيارهم، وإنْ كانوا أهل علم لا شوكة لهم فلا فائدة من اختيارهم، فكيف بقيادة هذه الجماعة الذين ليس لهم نفوذ في الأرض، ولا هم على علم شرعي كافٍ يؤهلهم لهذا الاختيار؟!

ثم إنَّهم لا بد أنْ يكونوا عدولًا، وهذا غير متوفر فيمن سماهم المتحدث «مجلس شورى الدولة» وسماهم «شيوخ المجاهدين»؛ لأنَّهم غير معروفين، وإنَّما تثبت العدالة بالاستفاضة والشهرة.

---

(16) «منهاج السنة النبوية» لابن تَيْمِيَّة (3/ 385، 386).

وإنْ كان يقصد قيادة جماعة «الدولة» فمعروفون عندنا بسفك الدماء والجهل والكبر وعدم الانصياع للحق الذي يخالف أهواءهم، ومعروفون بالجبن والفرار من ساحات الوغى إذا اشتدت الأمور، فما اشتدت الحملات العسكرية على المدن إلَّا كانوا هم أول من يخرج منها قبل النساء والذرية.

قال الماوردي رحمه الله: «فَأَمَّا أَهْلُ الِاخْتِيَارِ فَالشُّرُوطُ الْمُعْتَبَرَةُ فِيهِمْ ثَلَاثَةٌ:

أَحَدُهَا: الْعَدَالَةُ الْجَامِعَةُ لِشُرُوطِهَا.

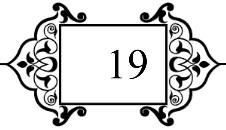
وَالثَّانِي: الْعِلْمُ الَّذِي يُتَوَصَّلُ بِهِ إلَى مَعْرِفَةِ مَنْ يَسْتَحِقُّ الْإِمَامَةَ عَلَى الشُّرُوطِ الْمُعْتَبَرَةِ فِيهَا.

وَالثَّالِثُ: الرَّأْيُ وَالْحِكْمَةُ الْمُؤَدِّيَانِ إلَى اخْتِيَارِ مَنْ هُوَ لِلْإِمَامَةِ أَصْلَحُ، وَبِتَدْبِيرِ الْمَصَالِحِ أَقْوَمُ وَأَعْرَفُ»[17] ا. هـ.

ومَنْ في قيادة جماعة «الدولة» بهذه الصفة من العلم والعدالة والدراية الشرعية والعسكرية التي تمكنه من اختيار من يصلح للقضاء بين الناس بالشرع، ودعوة الناس للشرع، والأمر بالشرع والنهي عن مخالفة الشرع؟، كل هذا يحتاج إلى علم شرعي كافٍ مؤهل لصاحبه إلى أنْ يختار اختيارًا شرعيًّا صحيحًا، ولا نعلم في قيادة جماعة «الدولة» أصحاب كفاءة شرعية تؤهلهم لذلك.

الوقفة الخامسة: مع كيفية تنصيب إمامٍ للمسلمين

(17) «الأحكام السلطانية» للماوردي (ص: 17، 18).



أهل العلم ينصُّون على ثلاث طرق لوجود إمام للمسلمين وهي: اختيار أهل الحل والعقد، أو أنْ يستخلفه من كان قبله، أو أنْ يستولي على البلاد بالقهر والغلبة، فيطاع اضطرارًا لوأد الفتن.

فإنْ قالوا: اتفق عليه مجلس شورى الجماعة وهم أهل الحل والعقد.

قلنا: من هؤلاء؟، مجاهيل بايعوا مجهولًا، وأعلن عن هذه البيعة متحدث آخر مجهول أيضًا، ثم إنَّ هؤلاء المجاهيل لا يتحقق ببيعتهم مقصود الإمامة؛ فليس لهم قدرة ولا سلطان ولا نفوذ في الأمة ليفرضوا على الناس طاعة هذا المجهول المختار، وليقيموا ببيعتهم هذه مقاصد الخلافة وواجباتها.

قال شيخ الإسلام ابن تَيْمِيَّة ﵀: «وَالْكَلَامُ هُنَا فِي مَقَامَيْنِ: أَحَدُهُمَا: فِي كَوْنِ أَبِي بَكْرٍ كَانَ هُوَ الْمُسْتَحِقَّ لِلْإِمَامَةِ، وَأَنَّ مُبَايَعَتَهُمْ لَهُ مِمَّا يُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، فَهَذَا ثَابِتٌ بِالنُّصُوصِ وَالْإِجْمَاعِ.

وَالثَّانِي: أَنَّهُ مَتَى صَارَ إِمَامًا، **فَذَلِكَ بِمُبَايَعَةِ أَهْلِ الْقُدْرَةِ لَهُ**. وَكَذَلِكَ عُمَرُ لَمَّا عَهِدَ إِلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ، إِنَّمَا صَارَ إِمَامًا لَمَّا بَايَعُوهُ وَأَطَاعُوهُ، وَلَوْ قُدِّرَ أَنَّهُمْ لَمْ يُنَفِّذُوا عَهْدَ أَبِي بَكْرٍ وَلَمْ يُبَايِعُوهُ لَمْ يَصِرْ إِمَامًا، سَوَاءٌ كَانَ ذَلِكَ جَائِزًا أَوْ غَيْرَ جَائِزٍ.

فَالْحِلُّ وَالْحُرْمَةُ مُتَعَلِّقٌ بِالْأَفْعَالِ، **وَأَمَّا نَفْسُ الْوِلَايَةِ وَالسُّلْطَانِ فَهُوَ عِبَارَةٌ عَنِ الْقُدْرَةِ الْحَاصِلَةِ**، ثُمَّ قَدْ تَحْصُلُ عَلَى وَجْهٍ يُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، كَسُلْطَانِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ، وَقَدْ تَحْصُلُ عَلَى وَجْهٍ فِيهِ مَعْصِيَةٌ، كَسُلْطَانِ الظَّالِمِينَ.

وَلَوْ قُدِّرَ أَنَّ عُمَرَ وَطَائِفَةً مَعَهُ بَايَعُوهُ، وَامْتَنَعَ سَائِرُ الصَّحَابَةِ عَنِ الْبَيْعَةِ، لَمْ يَصِرْ إِمَامًا بِذَلِكَ، **وَإِنَّمَا صَارَ إِمَامًا بِمُبَايَعَةِ جُمْهُورِ الصَّحَابَةِ، الَّذِينَ هُمْ أَهْلُ الْقُدْرَةِ وَالشَّوْكَةِ**. وَلِهَذَا لَمْ يَضُرَّ تَخَلُّفُ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ لَا يَقْدَحُ فِي مَقْصُودِ الْوِلَايَةِ، **فَإِنَّ الْمَقْصُودَ حُصُولُ الْقُدْرَةِ وَالسُّلْطَانِ اللَّذَيْنِ بِهِمَا تَحْصُلُ مَصَالِحُ الْإِمَامَةِ**، وَذَلِكَ قَدْ حَصَلَ بِمُوَافَقَةِ الْجُمْهُورِ عَلَى ذَلِكَ.

فَمَنْ قَالَ إِنَّهُ يَصِيرُ إِمَامًا بِمُوَافَقَةِ وَاحِدٍ أَوِ اثْنَيْنِ أَوْ أَرْبَعَةٍ، وَلَيْسُوا هُمْ ذَوِي الْقُدْرَةِ وَالشَّوْكَةِ، فَقَدْ غَلِطَ؛ كَمَا أَنَّ مَنْ ظَنَّ أَنَّ تَخَلُّفَ الْوَاحِدِ أَوِ الِاثْنَيْنِ وَالْعَشَرَةِ يَضُرُّهُ، فَقَدْ غَلِطَ.

وَأَبُو بَكْرٍ بَايَعَهُ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ، الَّذِينَ هُمْ بِطَانَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَالَّذِينَ بِهِمْ صَارَ لِلْإِسْلَامِ قُوَّةٌ وَعِزَّةٌ، وَبِهِمْ قُهِرَ الْمُشْرِكُونَ، وَبِهِمْ فُتِحَتْ جَزِيرَةُ الْعَرَبِ، فَجُمْهُورُ الَّذِينَ بَايَعُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ هُمُ الَّذِينَ بَايَعُوا أَبَا بَكْرٍ. وَأَمَّا كَوْنُ عُمَرَ أَوْ غَيْرِهِ سَبَقَ إِلَى الْبَيْعَةِ، فَلَا بُدَّ فِي كُلِّ بَيْعَةٍ مِنْ سَابِقٍ، وَلَوْ قُدِّرَ أَنَّ بَعْضَ النَّاسِ كَانَ كَارِهًا لِلْبَيْعَةِ، لَمْ يَقْدَحْ ذَلِكَ فِي مَقْصُودِهَا، فَإِنَّ نَفْسَ الِاسْتِحْقَاقِ لَهَا ثَابِتٌ بِالْأَدِلَّةِ الشَّرْعِيَّةِ الدَّالَّةِ عَلَى أَنَّهُ أَحَقُّهُمْ بِهَا، وَمَعَ قِيَامِ الْأَدِلَّةِ الشَّرْعِيَّةِ لَا يَضُرُّ مَنْ خَالَفَهَا، وَنَفْسُ حُصُولِهَا وَوُجُودِهَا ثَابِتٌ بِحُصُولِ الْقُدْرَةِ وَالسُّلْطَانِ، بِمُطَاوَعَةِ ذَوِي الشَّوْكَةِ.

فَالدِّينُ الْحَقُّ لَا بُدَّ فِيهِ مِنَ الْكِتَابِ الْهَادِي وَالسَّيْفِ النَّاصِرِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿**لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ**﴾ [الحديد: 25].

فَالْكِتَابُ يُبَيِّنُ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ وَمَا نَهَى عَنْهُ، وَالسَّيْفُ يَنْصُرُ ذَلِكَ وَيُؤَيِّدُهُ.

وَأَبُو بَكْرٍ ثَبَتَ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ أَنَّ اللَّهَ أَمَرَ بِمُبَايَعَتِهِ، وَالَّذِينَ بَايَعُوهُ كَانُوا أَهْلَ السَّيْفِ الْمُطِيعِينَ لِلَّهِ فِي ذَلِكَ، فَانْعَقَدَتْ خِلَافَةُ النُّبُوَّةِ فِي حَقِّهِ بِالْكِتَابِ وَالْحَدِيدِ.

وَأَمَّا عُمَرُ فَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ عَهِدَ إِلَيْهِ وَبَايَعَهُ الْمُسْلِمُونَ بَعْدَ مَوْتِ أَبِي بَكْرٍ، فَصَارَ إِمَامًا لَمَّا حَصَلَتْ لَهُ الْقُدْرَةُ وَالسُّلْطَانُ بِمُبَايَعَتِهِمْ لَهُ»[18]ا. هـ.

وإنْ قالوا: لقد أوصى البغدادي بخلافة هذا المجهول.

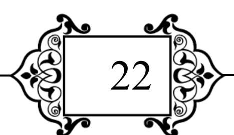
قلنا: إنَّا لا نسلم أنَّ البغدادي أصلًا كان إمامًا للمسلمين؛ لعدم أهليته من الناحية العلمية، ولا من ناحية العدالة؛ فقد كان جبَّارًا من جبابرة الأمة، سَفَّاكًا للدماء، مبتدعًا ضالًّا، ولعدم وجود سلطان ومُلك له يؤهله لإقامة مقاصد الإمامة.

ثم إنَّ البغدادي لم يكن ليختار أحدًا أهلًا لهذا الأمر، ولم يكن ليختار إلَّا من هو على شاكلته في البدعة والتجبر وسفك الدماء.

ثم لنفرض أنَّ البغدادي كان عدلًا عالِمًا مُمَكَّنًا وعَهِد بالخلافة لأحد مِن بعدِه لم يكن ذلك مُسَلَّمًا ولم يكن في ذلك إلزام للمسلمين ببيعة المعهود له حتى يكون أهلًا لهذا الأمر.

ولنفرض أنَّ البغدادي كان أهلًا وعَهِد لمن هو أهل لم يَصِر أيضًا إمامًا حتى يبايعه أهل الحل والعقد الذين يحصل ببيعتهم مقصود الإمامة -كما مضى في كلام شيخ الإسلام رحمه الله المتقدم-.

(18) «منهاج السنة النبوية» لابن تَيْمِيَّة (1/ 530 - 532).



وأما القهر والغلبة؛ فليس للرجل قهر ولا غلبة على شيء من بلاد المسلمين، وليس له سلطان يقيم به دين الله تعالى.

فبَطل كون هذا المجهول إمامًا وأميرًا للمؤمنين من كل وجه.

الوقفة السادسة: لا إمامة ولا بيعة للخوارج

ثبت عندنا أنَّ أمراء الجماعة الحاليين مختلفون في المسلمين وإنْ امتلأت بهم المساجد: فمِنْ حاكمٍ عليهم بالرِّدَّة، ومِنْ متوقف فيهم: فلا يحكم لهم بكفر ولا إسلام حتى يتبيَّن له حالهم ويوافقوهم على عقيدتهم، ولَعَمْرُ الله إنَّهما لمِنْ أقوال الخوارج الأقدمين، وتبعًا لذلك لا يرددون الأذان ولا يشهدون جماعة ولا جمعة، ولا يأكلون ذبائح المسلمين، بل يُفجرون على أهدافهم غير مبالين بمن يُقتَل من المسلمين، بل يخطفون المسلمين ويطلبون عليهم مبالغ مالية، بل تأتي الأوامر من الأمراء باستهداف المظاهرات، ومعروف أنَّ أمراء «الدولة» من قديم يُكَفِّرون كل الجماعات الجهادية بالعموم من غير استثناء في الشام وخارج الشام، وقد زكمت الأنوف قصة تكفيرهم للمستتابين، واستحلالهم لدمائهم من غير موجب، ومصادرة جميع أموالهم، والحديث عن غلو أمراء «الدولة» له محل آخر غير هذا إنْ شاء ربنا ويسر.

قديمًا جوَّز العلماء القتال تحت راية أبي يزيد الخارجي ضد العبيديين الروافض، لكن ائتوني بعالمٍ واحدٍ أجاز تولية الخوارج أمور المسلمين، حتى إنَّ السُّيُوطي رحمه الله في «تاريخ الخلفاء» لم يُتَرجم لأحدٍ من أمراء الخوارج؛ لأنَّ الخوارج غير معتدٍّ بإمامتهم.

الوقفة السابعة: امزَح كما شئت، ولكن لا تقل إلَّا حقًّا



قد ورد في الكلمة الصوتية المشار إليها جمل متعددة فيها مبالغات وتهويلات ومجازفات وخيال واسع جدًّا منها: «الإمام المجدد»، و«حرصًا على جماعة المسلمين وانتظام شؤونها، بادر (مجلس شورى الدولة الإسلامية) -أعزَّها الله-، للانعقاد فور التأكد من استشهاد الشيخ أبي بكر البغدادي -تقبَّله الله-، فتوافَقَ شيوخ المجاهدين، بعد مشورة إخوانهم»، و«أولا تُدركين أُمَيرِكا أنَّ (الدولة) اليوم تقف على أعتاب أوروبا ووسط إفريقية»، و«إلى جنود (الدولة الإسلامية) ورعيتها»، «إخواننا في كافة (الولايات)»، و«جماعة المسلمين وإمامِها».

قلتُ: عَن أسماء ﵂ أنَّ النبي ﷺ قال: «**الْمُتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ، كَلَابِسِ ثَوْبَيْ زُورٍ**»(19).

وختامًا:

أقول للمجاهدين الذين بايعوا أو هموا ببيعة هذا المجهول: أَوَكُلَّما ألقي على كرسي جماعة «الدولة» جسد بايعتموه؟!، وعندنا مثَل سائر في مصر: «إذا كان المتكلم مجنونًا فالمستمع عاقل»؛ ومعناه هٰهنا أنَّه إنْ لم يسعف قيادة جماعة «الدولة» العقل الذي يؤهلهم للتفريق بين التنظيم الجهادي السري والمُلك والخلافة؛ فأين عقولكم أنتم؟!

نعم فرق كبير بين إمامة المسلمين العظمى والجماعات الجهادية: فجماعة «الدولة» تنظيم سري، شأنها كشأن سائر التنظيمات والجماعات والفصائل، ولا فرق بين هذه الجماعات إلَّا بالإيمان والعمل الصالح، وكون جماعة «الدولة» تخلع على نفسها اسم «الخلافة» لا يعني تمييزها عن سائر الفصائل والجماعات؛ لأنَّ الأسماء لا تُغير من الحقائق شيئا.

(19) **مُتَّفَقٌ عليه:** أخرجه البخاري (7/ 35) برقم: (5219)، ومسلم (6/ 169) برقم: (2130).

أيها الناس، لا تظنوا أنَّنا لا نريد الخلافة -معاذ الله-، بل إنَّا ما أَخرَجنا من ديارنا إلا أمل وجود دار يأوي إليها المستضعفون، ولكن في الوقت نفسه نريد حاكمًا صالحًا عالِمًا عاملًا تقيًّا سُنِّيًّا، ولا نرضى بإمرة الجهلة المبتدعة الضالين الذين يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، ويتشبعون بما لا يعطون، وكذلك لا تدفعنا إرادتنا ومحبتنا للخلافة إلى ادعائها مِنْ غير وجود حقيقتها.

لا يَصْلُحُ الناسُ فَوْضَى لَا سَرَاةَ لَهُمْ   وَلَا سَرَاةَ إِذَا جُهَّــالُهُمْ سَــادُوا[20]

والله أعلم.

﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ (180) وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ (181) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الصافات: 180 - 182].

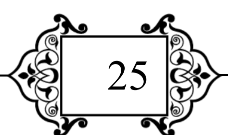
كتبه الفقير لعفو ربه:

أبو عيسىٰ المصري

الخميس 17 ربيع الأول 1441 هـ

****

(20) «ديوان الأفوه الأودي» (ص: 66).



1441 هـ | 2019 م



مؤسسة التراث العلمي